

دونالد ترامب

الزعيم المتقلب بين الهشاشة الشخصية والاستعراض السياسي

بقلم

أ.د. عبد الباري علي البرزنجي



هل يمكن لقائد دولة عظمى أن يبدو وكأنه صخرة من القوة، بينما تتقاذفه رياح التناقض الداخلي والتقلب المزاجي؟ هل يمكن أن تسيطر النرجسية القسرية والشراهة الاقتصادية على مواقف سياسية استراتيجية، فتجعل كل موقف رهينة للضغوط الخارجية والجمهور؟

أذار 2026 قدّم نموذجًا صارخًا لهذا التناقض، حيث تغيّرت مواقف ترامب تجاه الجمهورية الإسلامية في إيران، والصين، أوكرانيا وروسيا، والاتحاد الاوربي، مع مزيج من الخطاب الشعبوي والتصريحات المثيرة للجدل تجاه قادة الخليج، خصوصًا ولي العهد السعودي.

خلال اذار 2026، أظهرت تغريداته وتصريحاته تغيّرًا متسارعًا في المواقف تجاه الجمهورية الإسلامية في إيران، من تصعيد علني بالحرب إلى إشارات متناقضة للتفاوض، فيما بدا أنّ المزاج اللحظي يفرض السياسة، لا الاستراتيجية، وتسبقها تلك المواقف تجاه المكسيك وبنما التي اتسمت بالمبالغة في التهديدات الاقتصادية والدبلوماسية، لتتحول لاحقًا إلى إشارات توددية، انعكاسًا لحسابات عاجلة ولردود أفعال شركاء خارجيين، أما الصين، فقد شهدت مزيجًا من التهديد والتهوين، بما يعكس عدم ثبات في الرؤية الاقتصادية والاستراتيجية، حيث تتداخل المصالح المالية مع الحاجة إلى استعراض القوة.

ومواقفه تجاه الأزمة الأوكرانية وروسيا اتسمت بالتذبذب ايضا، بين دعم ظاهري لأوكرانيا، وبين إشارات ضبابية قد تلمّح إلى التساهل مع موسكو، ما يجعل أي تحرك دولي يعتمد على وعوده عرضة للتقلب، هذا التناقض المستمر يعكس ضعف الهوية القيادية، وغياب منظومة قيمية أو التزام أخلاقي ثابت، فالقرارات ليست جزءًا من رؤية بعيدة المدى، بل مجرد ردود أفعال لمزاج مؤقت وضغوط إعلامية وسياسية.

إن الخطاب تجاه قادة الخليج، وخصوصًا التصريحات المستفزة بحق ولي العهد السعودي، يظهر جانبًا آخر من هشاشة الشخصية: السعي إلى تأكيد الذات عبر استفزاز الآخرين، بدلًا من بناء علاقات استراتيجية مستدامة، كالرغبة في لفت الانتباه الإعلامي وكسب دعم الاعلام ومؤسساته الصفراء تأتي على حساب مصداقية الدولة ومكانتها الدولية، ما يعكس خللاً في التقدير الواقعي، وغياب الالتزام بالمبادئ الدبلوماسية الأساسية.

علم النفس التحليلي يفسر هذه الظاهرة عبر عدة محاور

1. انعدام اتساق الهوية: انتشار الهوية يجعل كل موقف انعكاسًا للظروف اللحظية، لا لثوابت فكرية أو أخلاقية.

2. خلل التنظيم العاطفي: التغيرات الحادة في المواقف والمزاجات تعكس ضعف قدرة الفرد على ضبط نفسه تحت الضغط، وتحويل أي تهديد أو انتقاد إلى رد فعل مبالغ فيه.

3. النرجسية القسرية: السعي المستمر لإثبات الذات، والاعتماد على الإعجاب اللحظي، يجعل المواقف السياسية رهينة لردود فعل الآخرين أكثر من كونها انعكاسًا لرؤية متماسكة.
4. الشراهة الاقتصادية والانتهازية: أي قرار سياسي غالبًا ما يوازيه حساب مالي أو مصلحة آنية، ما يعكس استجابة فورية للدرجات بدلاً من التخطيط الاستراتيجي طويل المدى.
5. السلوك الجنسي والفضائح: الانغماس في فضيحة جزيرة إبستين والسلوكيات الجنسية المثيرة للجدل يكشف عن ضعف ضبط النفس والتحكم بالدرجات، ويعكس غياب القيود الأخلاقية الداخلية، وهو امتداد للهشاشة الشخصية نفسها التي تنعكس على القرارات السياسية.

- تأثير هذه الهشاشة على السياسة والثقة العامة، كالتقلب المستمر في المواقف يؤدي إلى عدة تداعيات
1. فقدان الثقة والمصداقية: الجمهور، الشركاء، والحلفاء يفقدون القدرة على توقع المواقف، ما يقوض قدرة ترامب على الحشد السياسي أو النفوذ الدولي.
 2. اضطراب الاستقرار السياسي والاقتصادي: القرارات المتغيرة باستمرار تولّد حالة من الفوضى والتوتر، وتعقّد التخطيط الاستراتيجي للدولة.
 3. ضعف الرؤية الاستراتيجية: القرارات قصيرة المدى تغلب على التفكير بعيدة المدى، ويصبح أي مشروع طويل الأجل عرضة للتغييرات اللحظية.
 4. إحباط الجمهور والمجتمع المدني: استمرار التذبذب يولّد شعورًا بالعجز والإحباط، ويقلل من المشاركة المدنية والدعم السياسي المستدام.
- قد يرى بعض المحللين أن جزءًا من التغييرات في المواقف الاستراتيجية لإرباك الخصوم والحفاظ على هامش من عدم التوقع، إلا أن التحليل النفسي يوضح أن هذه التصرفات ليست مجرد حيلة تكتيكية، بل هي نتيجة هشاشة شخصية مزمنة، فراغ داخلي، وتأثر مفرط بالضغوط، مع غياب القيم الثابتة والأطر الأخلاقية المستقرة.
- في المحصلة، ترامب يظهر نموذجًا للقيادة المتقلبة: شخصية تدعي القوة والسيطرة، لكنها رهينة للتقلبات الداخلية والضغط الخارجي، مع قصور واضح في الاتساق الداخلي والثقة بالنفس، مما يجعل أي تقييم لمواقفه يعتمد بشكل أكبر على سياق اللحظة، لا على ثوابت أو رؤية استراتيجية مستقرة.

السؤال الأبرز: هل يمكن الوثوق بقيادة تتغير مواقفها كما تتغير أحوال الطقس؟ هل يمكن أن يُعول على شخص يعلن موقفًا اليوم، ثم يعكسه غدًا تحت ضغوط أو مصالح آنية؟

ترامب خلال آذار 2026 ليس مجرد راقص على إيقاع الأحداث، بل هو شخصية تجسد هشاشة الهوية، النرجسية المفرطة، والشراهة الاقتصادية والسياسية، ما يبدو أحيانًا تكتيكيًا استراتيجيًا هو غالبًا انعكاس لحالة نفسية معقدة، تجعل الوثوق به أو الاعتماد على موقفه ثابتًا أمرًا محفوفًا بالمخاطر.

في النهاية، الشخصية المتقلبة ليست دائمًا علامة ضعف أو قوة، القوة الحقيقية تكمن في القدرة على التكيف مع الاحتفاظ بالثبات الداخلي والمصدقية، وهو ما يفتقر إليه الرئيس السابق ترامب في هذه المرحلة.

تأسس مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية في بغداد بموجب شهادة التسجيل الصادرة عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء -دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة (1J775330) بتاريخ ٢٦/٤/٢٠١٢، وهو مركز علمي بحثي يهتم بإجراء الاستطلاعات والدراسات الميدانية فضلا عن إعداد الأوراق البحثية والمقالات حول قضايا الحياة المجتمعية للأسرة والمواطن، والدولة بمؤسساتها المختلفة.

- لا يجوز نشر أي من إصدارات المركز ونتاجاته العلمية الا بموافقة خطية صريحة، ويمكن الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الدراسات او الاوراق البحثية والمقالات عن الاتجاهات الفكرية التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

للتواصل

00964- 7710122232



Alfaiidcenter2011@gmail.com



www.al-faidh.com



العراق - بغداد - الكرادة

